

تاج العروس من جواهر القاموس

تحت الكتاب أو على طهره : يُنْطَرُ في أمر هذا ويُسْتَوَفَى لهذا حَقُّه ورُفِعَ إلى جَعْفَر بن يحيى كتاب يُشْتَكى فيه بعامل فكتب على طهره : يا هذا قد قلَّ شاكرك وشاكرك وكثير شاكرك فإمّا عدلت وإلا اعتزلت ورُفِعَ إلى صاحب بن عباد كتاب فيه أنَّ إنساناً هلك وترك يتيماً وأمّ والاً جليلاً لا تصلح لليتيم وقصد الكتاب إغراء الصاحب بأخذها فوقع الصاحب فيه : الهالك رحيمه الأ واليتيم أصلحه المال أثمّره الأ والساعي لعنده الأ ونحو هذا من التوقيعات نقلناه شيخنا من زهر الأكم في الأمثال والحكم لشيخ مَشَايخه أبي الوفاء الحسن بن مسعود اليوسفي رحيمه الأ تعالى قيل : هو مأخوذ من التوقيع الذي هو مخالفة الثاني للأول وقال الأزهري : تَوَقَّعَ الكاتب في الكتاب المكتوب : أنْ يُجْمَلَ بدين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول وهو مأخوذ من تَوَقَّعَ الدّبر طهر البعير فكان الموقّع في الكتاب يؤثّر في الأمر الذي كُتِبَ الكتاب فيه ما يؤكّده ويوجبّه وفي زهر الأكم بعد نقلناه هذه العبارة فسُمِّيَ هذا تَوَقَّعاً لأنّه تأثير في الكتاب حسّاً أو في الأمر معنئاً أو من الوقوع لأنّه سبب لوقوع الأمر المذکور أو لأنّه إيقاع لذلك المكتوب في الكتاب فتَوَقَّعَ كذا بمعنئ إيقاعه . قلت : ومن أحسن ما رأيت في التوقيعات قول العفيف عبد الأ بن جعفر من مشاهير رجال زعل وفد على المؤيد صاحب تعز فداءيه في طلب الفسخ قال : .

يا ملايكاً لو وزنا نعلناه ... بجميع الخلق طراً وزنت .

إنَّ من غاب عن الإلف زنى ... بعد طول المكث عندها . . . ولم يكذب قافية البيت الثاني فوقّع المؤيد : وزنت رحمه الأ فدلّ ذلك على جودّة فهمهم ما نقلناه من كتاب الأنساب للذّاشري .

قال شيخنا : وقد زعم كثير من علماء الأدب وأئمّة اللسان : أن التوقيع من الكلام الإسلامي وأن العرب لا تعرفه وقد صدّف فيه جماعة ولا سيما أهل الأندلس وكلامهم ظاهر في أنّه غير عربيّ قديم

وإن كان مأخوذاً من المعاني العَرَبِيَّةِ فتأملْ .

ثم قال الجَوْهَرِيُّ : يُقَالُ : السُّرُورُ تَوَقَّيعُ جَائِزٍ قَالَ شَيْخُنَا : أي من أسباب السُّرُورِ التَّوَقَّيعُ الجَائِزُ أي : النَّافِذُ الماضي الَّذِي لَا يَرُدُّهُ أَحَدٌ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ الإِمَارَةِ وَتَمَامِ الرِّياسَةِ وَهِيَ لِلنَّفُوسِ أَشْهَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلِذَلِكَ جَعَلَ السُّرُورَ مُنْهَضِراً فِيهَا وَهَذَا الْكَلَامُ كَأَنَّهُ جَوَابٌ مِنْ بَعْضِ الْأَكْبَرِ فِي الإِمْرَةِ وَالْوَجَاهَةِ وَنَفُوذِ الإِمْرَةِ كَأَنَّ شَخْصاً سَأَلَ جَمَاعَةً : مَا السُّرُورُ لَدَيْهِ ؟ فَكُلُّ وَاحِدٍ أَجَابَ بِمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَطُبِعَتْ عَلَيْهِ سَجِيَّتُهُ عَلَى حِسَابِ الرِّغَبَاتِ وَهُوَ كَثِيرٌ .
قَالُوا : سَأَلْ عَالِمٌ فَقِيلَ لَهُ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ : مَعْنَى صَحِّ الْقِيَّاسِ وَلَفْظٌ وَصَحَّ بَعْدَ التَّيَّاسِ .

وَقِيلَ لَشُجَاعٍ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ طِرْفُ سَرِيعٍ وَقَرْنُ صَرِيعٍ .
وَقِيلَ لِمَلِكٍ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ : إِكْرَامٌ وَدُودٌ وَإِرْغَامٌ حَسُودٌ .
وَقِيلَ لِعَاقِلٍ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ : صَدِيقٌ تُنَاجِيهِ وَعَدُوٌّ تُدَاجِيهِ .
وَقِيلَ لِمَغْنٍ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ : مَجْلِسٌ يَقِلُّ هَذَرُهُ وَعُودٌ يَنْطِقُ وَتَرُّهُ .
وَقِيلَ لِنَاسِكٍ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ : عِبَادَةٌ خَالِصَةٌ مِنَ الرِّيَاءِ وَرِضَى النَّفْسِ بِالْقَضَاءِ .
وَقِيلَ لَوَازِيرٍ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ : تَوَقَّيعُ نَافِذٍ